الملتقى الدولي والموسوم بـ :

"المدخل السياقي للحديث النبوي الشريف: أسسه النظرية،

وتطبيقاته عند أعلام الجزائر وتونس"

يومي 26-27 نوفمبر 2024 ،جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة

وجامعة الزيتونة-تونس

-

عنوان المداخلة: السياق وأثره في الترجيح بين الاختلاف في معاني ألفاظ الحديث النبوي

الاسم واللقب: هشام شوقي

الرتبة العلمية: أستاذ

مؤسسة الانتماء: جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة

البريد الإلكتروني: chougi_19@hotmail.fr

ملخص بالعربية: يسعى هذا البحث لبيان أهمية السياق في الأحاديث النبوية، من خلال تسليط الضوء على توظيف شراح الحديث النبوي للسياق في معرفة المعنى الصحيح المراد في الحديث النبوي، ولذا كان عنوان البحث " السياق وأثره في الترجيح بين الاختلاف في معاني ألفاظ الحديث النبوي" .

وقد مهدت لهذا الموضوع بمبحث تمهيدي بينت فيه التعريف بمصطلح السياق في الحديث النبوي، كما ذكرت أهميته، وضوابط إعماله ، وهذا كله افتتاح للمبحث الثاني ليكون تطبيق السياق صحيحا .

ثم أردفت ما سبق بمبحث تطبيقي ذكرت فيه نماذج من الأحاديث النبوية التي اختلف العلماء في شرحها وبيان معناها، وكيف كان للسياق أثر في ترجيح معنى على غيره، وقد ذكرت خمسة أمثلة تطبيقية، تنوعت بين أحاديث الأحكام وأحاديث العقائد وأحاديث القصص .

لأصل في الأخير إلى نتيجة مهمة وهي: أهمية معرفة السياق الذي ورد فيه الحديث النبوي في معرفة المعنى الصحيح المراد منه، وفي مقابل ذلك خطورة: إهمال السياق وتفسير الحديث النبوي بمعزل عنه يعتبر بابا من أبواب الخطإ .

Summary:

This research seeks to demonstrate the importance of context in prophetic traditions, by highlighting the use of context by scholars of prophetic traditions to understand the true intended meaning. The title of the research is "Context and its Impact on Weighing the Differences in the Meanings of Prophetic

عنوان المداخلة: السياق وأثره في الترجيح بين الاختلاف في معاني ألفاظ الحديث النبوي

الاسم واللقب: هشام شوقي

الرتبة العلمية: أستاذ

مؤسسة الانتماء: جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة

البريد الإلكتروني: chougi_19@hotmail.fr

ملخص بالعربية: يسعى هذا البحث لبيان أهمية السياق في الأحاديث النبوية، من خلال تسليط الضوء على توظيف شراح الحديث النبوي للسياق في معرفة المعنى الصحيح المراد في الحديث النبوي، ولذا كان عنوان البحث " السياق وأثره في الترجيح بين الاختلاف في معاني ألفاظ الحديث النبوي" .

وقد مهدت لهذا الموضوع بمبحث تمهيدي بينت فيه التعريف بمصطلح السياق في الحديث النبوي، كما ذكرت أهميته، وضوابط إعماله ، وهذا كله افتتاح للمبحث الثاني ليكون تطبيق السياق صحيحا .

ثم أردفت ما سبق بمبحث تطبيقي ذكرت فيه نماذج من الأحاديث النبوية التي اختلف العلماء في شرحها وبيان معناها، وكيف كان للسياق أثر في ترجيح معنى على غيره، وقد ذكرت خمسة أمثلة تطبيقية، تنوعت بين أحاديث الأحكام وأحاديث العقائد وأحاديث القصص .

لأصل في الأخير إلى نتيجة مهمة وهي: أهمية معرفة السياق الذي ورد فيه الحديث النبوي في معرفة المعنى الصحيح المراد منه، وفي مقابل ذلك خطورة: إهمال السياق وتفسير الحديث النبوي بمعزل عنه يعتبر بابا من أبواب الخطإ .

Summary:

This research seeks to demonstrate the importance of context in prophetic traditions, by highlighting the use of context by scholars of prophetic traditions to understand the true intended meaning. The title of the research is "Context and its Impact on Weighing the Differences in the Meanings of Prophetic Traditions." The topic is introduced with a preliminary discussion defining the term "context" in prophetic traditions, discussing its importance and guidelines for its application, leading to the second section which focuses on the correct application of context. This is followed by an applied section, providing examples of prophetic traditions where scholars differed in their interpretations and how context influenced the weighing of one meaning over another. The examples range from legal traditions to beliefs and narratives. The conclusion

emphasizes the importance of understanding the context in which the prophetic tradition was mentioned in order to understand its true meaning, and the danger of neglecting context and interpreting the prophetic tradition in isolation, which is considered a gateway to error.

مقدمة:

مما لا شك فيه أن كل نص من النصوص يفهم وفق اعتبارات معينة ومعايير متعددة وخلفيات سابقة؛ سواء أكانت هذه النصوص مقدسة كالقرآن أو السنة، أو كانت أدبية أو غيرها، ولذلك ينبغي لمن يشتغل بالدراسات التحليلية والنقدية عموما أن يعرف الخلفية التي حملت صاحب الكلام على قوله أو كتابته .

ثم إن من أهم ما يفهم به النص ويفسر وفقًا له: السياق، حيث إن للسياق دورا كبيرا في شرح النص المراد فهمه لأن المفردة الواحدة قد تكون لها معاني كثيرة فتفسّر وفق السياق الذي وردت فيه، ومع ذلك فقد يرد خلافٌ في بعض المعاني التي ترد في النص لسبب من الأسباب .

انطلاقا مما سبق؛ نرى الخلاف الواقع بين العلماء وشراح الحديث النبوي في شرح بعض الألفاظ والعبارات التي وردت في الأحاديث النبوية التي تمتاز بجوامع الكلم ، ولذلك فقد سلكوا مذاهب شتى في ترجيح أحد الآراء والمذاهب على الآخر، و كلّ واحد منهم يعتمد على قرائن وأسس ترجّح بعض تلك المعاني على غيرها، ومن تلك القرائن : السياق الحديثي الذي يبرز دوره بروزا واضحا في الترجيح بين تلك المعاني المختلف فيها .

ورغبة مني في معرفة أهمية السياق في شرح الحديث النبوي، سأسلط الضوء في هذه الورقة البحثية على السياق الحديثي مبيّنا دوره في فهم الحديث النبوي والترجيح بين المعاني المختلفة فيه ، وذلك من خلال ذكر بعض الأمثلة من الشروحات الحديثية التي تبرز إعمال السياق في ترجيح المعنى .

ولهذا سعيت في بحثي هذا إلى الإجابة عن الإشكالات الآتية:

1- ما المقصود بالسياق الحديثي وما هي أهميته؟ .

2-ما هي ضوابط إعمال السياق في شرح الحديث النبوي ؟ .

3- كيف يمكن الاعتماد على السياق الحديثي في الترجيح بين المعاني التي اختلف فيها شراح الحديث النبوي ؟ .

وللإجابة عن هذه الإشكالية قسمت مسائل هذه المداخلة إلى مبحثين هما:

المبحث الأول: مفهوم السياق الحديثي وأهميته وضوابط إعماله .

وتحته ثلاثة مطالب: **أولها:** مفهوم السياق ، **وثانيها:** أهميته ، **وثالثها:** ضوابط إعماله .

المبحث الثاني: أثر السياق الحديثي في الترجيح بين المعاني المختلف فيها بين شراح الحديث النبوي .

وتحته خمسة مطالب؛ **أولها:** حديث الصوم في السفر، **وثانيها:** حديث النهي عن التفضيل بين الأنبياء، **وثالثها:** حديث معجزة رؤية النبي للمصلين خلفه، **ورابعها:** معنى حديث "قضى حاجته"، **وخامسها:** حقيقة أن موسى υ فقأ عين ملك الموت .

وفيما يلي بسط لهذه المسائل وبيانها، وذلك كما يلي

المبحث الأول: مفهوم السياق الحديثي وأهميته وضوابط إعماله .

وقد اشتمل هذا المبحث على ثلاثة مطالب هي:

المطلب الأول: مفهوم السياق الحديثي:

وسأعرف في هذا المطلب بلفظة "السياق" لغة واصطلاحا، ثم أبيّن مفهوم المركب الإضافي:

أولا: تعريف السياق لغة:

تعددت إطلاقات الجذر "سوق" في لغة العرب على عدة معاني، يقول ابن فارس:" (سوق) "السين والواو والقاف" أصل واحد، وهو حَدْوُ الشَّيء. يقال: ساقه يسوقه سَوقاً. والسَّيِّقة: ما استيق من الدوابّ. ويقال سقتُ إلى امرأتي صَدَاقها، وأَسَقْتُهُ. والسُّوق مشتقّةٌ من هذا، لما يُساق إليها من كلِّ شيء، والجمع أسواق . والساق للإنسان وغيره، والجمع سُوق، إنّما سمّيت بذلك لأنَّ الماشي ينْساق عليها . ويقال امرأة سَوْقاء، ورجلٌ أَسوَق، إذا كان عظيمَ السّاق. والمصدر السَّوَق"[1] .

و يقول ابن منظور :"سوق: السوق: معروف. ساق الإبل وغيرها يسوقها سوقا وسياقا، وهو سائق وسواق، شدد للمبالغة ... وقد انساقت وتساوقت الإبل تساوقا إذا تتابعت، وكذلك تقاودت فهي متقاودة ومتساوقة ... و المساوقة: المتابعة كأن بعضها يسوق بعضا، والأصل في تساوق تتساوق كأنها لضعفها وفرط هزالها تتخاذل ويتخلف بعضها عن بعض" [2] .

ثانيا: تعريف السياق اصطلاحا:

---

[1] معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، (3/ 117) .

[2] لسان العرب، ابن منظور ، (10/ 166) .

وردت عدة تعريفات للسياق عند العلماء، منها:

- تعريف ظافر الشهري:" الإطار العام الذي يسهم في ترجيح أدوات بعينها، واختيار آليات مناسب لعملية الإفهام والفهم بين طرفي الخطاب، وذلك من خلال عدد من العناصر" [1] .

- وقيل: سياق الكلام هو تَتَابُعُه وأسلوبه الذي يجري عليه [2] .

- وقيل: هو الإطار العام الذي تنتظم فيه عناصر النص ووحداته اللغوية، وهو وسيلة تساعد على فهم النص فهما صحيحا [3] .

ثالثا: مفهوم مصطلح "السياق الحديثي":

مما سبق نصل إلى أن معنى السياق الحديثي هو: تتابع المفردات والجمل والتراكيب الحديثية المترابطة لأداء معنى معين ، يتناسب مع المراد والمقصد الذي ورد من اجله الحديث النبوي .

رابعا: المصطلحات التي لها علاقة مباشرة بمصطلح السياق:

هناك مصطلحان لهما علاقة مباشرة غير منفك بمصطلح السياق وهما:

1- مصطلح "السّباق" ، يقول أبو البقاء الكفوي: "والسّباق، بالموحّدة: ما قبل الشيء" [4] .

2- مصطلح "اللحاق"، وتعريفه: هو كُلّ شيء لحق شيئا أو لُحِّقَ به [5] .

المطلب الثاني: أهمية معرفة السياق:

للسياق أهمية كبيرة في شرح الحديث النبوي وفهم معناه، و يظهر ذلك من خلال ما يلي:

1-اهتمام النبي ρ بالسياق: حيث إنه كثيرا ما راعى ρ السياق القرآني في تفسير القرآن الكريم، واعتباره ρ للسياق القرآني في التفسير واستخدامه له, يدل على أهميته وأصالته, ومن أمثلة ذلك: ما روي « عن عبد الرحمن بن سعيد بن وهب الهمداني أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت سألت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن هذه الآية ﴿ لخ لم لى لي ﴾ المؤمنون: ٦٠ ، قالت عائشة أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون قال « لا يا بنت الصديق ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون أن لا يقبل منهم أولئك الذين يسارعون فى

---

[1] استراتيجية الخطاب ظافر الشهري ، ص: iv .

[2] المعجم الوسيط المعجم الوسيط، تأليف: إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار، (1/ 465) .

[3] السياق وأثره في فهم الحديث، محمد عبد الله السوالمة، ص15 .

[4] كتاب الكليات، تأليف: أبو البقاء الكفوي، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، دار النشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة: 1419هـ/ 1998م . ص: 508 .

[5] تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، (26/ 352)، و لسان العرب، ابن منظور، (10/ 327) .

الخيرات وهم لها سابقون ﴿ ﴾ ، فالنبيρ وضَّح المعنى باستخدام السياق القرآني, واستدل بلحاق الآية على المعنى المراد منها ، وهو خوف الصالحين من عدم قبول أعمالهم .

2 - اعتباره عنده الصحابة : وإعمالهم له في تفسير كلام الله تعالى, فهو يستمد أهميته بإعمال الصحابة له في تفاسيرهم للقرآن الكريم, ولا تخفى مكانة الصحابة في التفسير إذ هم المصدر الثالث له ، يقول ابن تيمية: «وحينئذ، إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرآن، والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح، والعمل الصالح» [2] .

3 – المساهمة في معرفة المعنى المراد: يقول ابن القيم مبينا فائدة معرفة السّياق وخطر الجهل به:" السّياق يرشد إلى تبيين المجمل وتعيين المحتمل والقطع بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوّع الدّلالة، وهذا من أعظم القرائن الدّالّة على مراد المتكلّم فمن أهمله غلط في نظره وغالط في مناظرته فانظر إلى قوله تعالى ﴿ ﴾ الدخان: ٤٩ ، كيف تجد سياقه يدلّ على أنّه الذّليل الحقير"[3] .

4 – يعين السياق على الفهم الصحيح للسنة النبوية بأكملها ، حيث تعتبر السنة كلّها كلّ متكامل خرج من مشكاة واحدة، ولا يكون ذلك إلا بجمع روايات الحديث حتى يتكامل السياق الذي ورد فيه، يقول ابن حزم:" والقرآن كله كاللفظة الواحدة فلا يحكم بآية دون أخرى ولا بحديث دون آخر، بل بضم كلّ ذلك بعضه إلى بعض إذ ليس بعض ذلك أولى بالاتباع من بعض ومن فعل غير هذا فقد تحكم بلا دليل" [4] .

5-الترجيح بين المعاني المحتملة للحديث ، فالسياق حاكم على الترجيح بين المحتملات، يقول العز بن عبد السلام:" السياق مرشد إلى تبين المجملات وترجيح المحتملات وتقرير الواضحات وكلّ ذلك بعرف الاستعمال، فكلّ صفة وقعت في سياق المدح كانت مدحا وكلّ صفة وقعت في سياق الذم كانت ذمّا، فما كان مدحا بالوضع فوقع في سياق الذم صار ذما واستهزاء وتهكما بعرف الاستعمال"[5] .

---

[1] رواه الترمذي في سننه عن عائشة ، كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة المؤمنون، رقم: 3475 .

[2] مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية (ص: 405) .

[3] بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، (4/ 815) .

[4] الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم ، (3/ 118) .

[5] الإمام في بيان أدلة الأحكام، العز بن عبد السلام، (ص: 159) .

6- إهمال السياق يؤدي إلى الوقوع في معنًى خاطئ غير مراد في الحديث النبوي، ممّا يؤدي إلى تعبّد الله تعالى بغير ما أراد، يقول العز بن عبد السلام:" دلالة السياق أنكرها بعضهم ومن جهل شيئا أنكره، وقال بعضهم إنها متفق عليها في مجاري كلام الله تعالى"[1] .

و يقول ابن تيمية متحدثا عن الغلط ف تفسير القرآن دون مراعاة السياق –والسنة مثله كونهما وحي- :"فمن تدبر القرآن وتدبر ما قبل الآية وما بعدها وعرف مقصود القرآن، تبين له المراد وعرف الهدى والرسالة وعرف السداد من الانحراف والاعوجاج ، وأما تفسيره بمجرّد ما يحتمله اللفظ المجرد عن سائر ما يبيّن معناه فهذا منشأ الغلط من الغالطين؛ لا سيما كثير ممن يتكلم فيه بالاحتمالات اللغوي"[2] .

7- الحديث النبوي من أوله إلى آخره يعتبر نصا واحدا، فلا يمكن قطع أول الشيء عن آخره ، يقول أبو بكر الأنباري مبينا أهمية ربط أول الكلام بآخره :"أَنَّ كلامَ العرب يصحِّح بعضُه بعضاً، ويَرتبِط أَوَّلُه بآخره، ولا يُعْرَفُ معنى الخطابِ منه إِلاَّ باستيفائه، واستكمال جميع حروفه"[3] .

8- السياق الحديثي معتبر في الشريعة الإسلامية وسارت على ذلك سَنن العملاء, فهو ليس وليد هذه الأزمان المتأخرة, وإنما هو مرتبط باللغة العربية ارتباطاً وثيقاً منذ القدم, وقد عُني كثير من المفسرين بالسياق، ورعوه حق رعايته، وأنزلوه منزلته, من لدن الرسول r والصحابة والتابعين إلى عصرنا الحاضر.

9- فهم النص الحديثي يدور مع السياق، فليس له فيه قسط من التحكم، بل له أثر كبير وقيمة عظمى في تحديد المعاني وفهم الكلام, لأنه ينقل المعنى من الظهور إلى النصية, ومن يهمله في الشرح يكون الخطأ والغلط حليفه, ويجانب الصواب على الدوام [4] .

وانطلاقا مما سبق نجد أن المحدثين اهتمّوا اهتماما كبيرا بالسياق أثناء شرحهم للحديث النبوي ، ومن مظاهر ذلك :

أ - اهتمامهم بجمع طرق الحديث من جميع أوجهه التي تشكل السياق العام له، يقول يحيى بن معين: «لو لم نكتب الحديث من ثلاثين وجها ما عقلناه» [1] .

---

[1] البحر المحيط في أصول الفقه، الزركشي، (4/ 357) .

[2] مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (15/ 94) .

[3] الأضداد، لابن الأنباري (ص: 2) .

[4] السياق القرآني, أهميته, ومدى مراعاته عند الشرح والتفسير، رابطه:
https://journals.asianindexing.com/article.php?id=168206k0029336_541#cite_ref-ftn32_32-0

ب- اهتمامهم بسبب ورد الحديث، فهو الذي يصور بدقة السياق الذي جاء فيه الحديث ، وذلك مثل أسباب النزول في القرآن الكريم، فيزيل سبب الورود معنًى مشكل أو مجمل ...الخ، حتى ألّف فيه السيوطي كتّابا سمّاه "اللمع في أسباب ورود الحديث" ذكر فيه كثيرا من الأحاديث وأسباب وردوها ليفهم معناها معنى صحيحا وقال في مقدمته :" أما أسباب الحديث فألف فيه بعض المتقدمين ولم نقف عليه، وإنما ذكروه في ترجمته، وذكره الحافظ أبو الفضل ابن حجر في " شرح النخبة ".... وقد أحببت أن أجمع فيه كتابا، فتتبعت جوامع الحديث، والتقطت منها نبذا، وجمعتها في هذا الكتاب، والله الموفق والهادي للصواب.... فصل: قال شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني في كتابه " محاسن الاصطلاح " : النوع التاسع والستون معرفة أسباب الحديث" [2] .

كما بيّن الشيخ طاهر الجزائري رحمه الله أهمية علم أسباب ورد الحديث وخطر إهماله ف فهمه قائلا :"ومن فروع علم الحديث معرفة أسباب ورود الحديث؛ وقد صنف فيه بعض العلماء ، وقد جرت عادة أكثر شرّاح الحديث التعرّض لذلك إذا كان للحديث سبب ووقفوا عليه، كما أنهم كثيرا ما يتعرّضون لغير ذلك ممّا يهمّ الطالب معرفته، غير أنّه ينتقد على كثير منهم أمر وهو أنّهم كثيرا ما يدخلون في معنى الحديث مالا يدل عليه الحديث" [3] .

المطلب الثالث: ضوابط إعمال السياق:

وضع العلماء عدة ضوابط لإعمال السياق في فهم معنى الحديث النبوي ، مجملها فيما يلي:

1-الاعتماد في تفسير الأحاديث على جمع طرق الحديث الواحد: فالحديث النبوي الشريف لا يفسّر بمفرده بعيداً عن غيره من النصوص، لأنّ السنة النبوية يكمّل بعضها بعضا فهي وحدة متكاملة لا تفسّر نصوصها إلا مترابطة، فعلى الشارح أن يجمع طرق الحديث الواحد وأن يعرف الوجه الراجح منها، وأن يتأكّد من صّحة هذه الألفاظ ضمن الحديث الواحد، يقول الإمام أحمد بن حنبل : «الحديث إذا لم تجمع طرقه لم تفهمه، والحديث يفسر بعضه بعضا» [4] .

---

[1] الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، الخطيب البغدادي، (2/ 212) .

[2] اللمع في أسباب ورود الحديث"، السيوطي، ص: 28 .

[3] توجيه النظر إلى أصول الأثر، طاهر الجزائري، (2/ 906) .

[4] الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، للخطيب البغدادي (2/ 212) .

2- النظرة الشمولية: فيجب أن يكون النظر إلى سياق الحديث الواحد تاليا لجميع النصوص الشرعية من كتاب وسنة وغيرها من أقوال الصحابة والتابعين ، فإن كلّ ذلك يفيدنا في معرفة السياق الكلّي الصحيح الذي ورد فيه الحديث .

3- أن يفهم المجتهد دلالة السياق فهماً صحيحاً ومنضبطاً : لأنها قد ترجع إلى الذوق المنضبط والعقل السليم المرتبط بالكتاب والسنّة، الذي يمكن أن لا يطلب معه دليل، فينبغي أن يكون فهم النص مبني على فهم سليم شرعي، بعيدا عن الأهواء والشبهات، حتى لا يحاد عن الطريق الصحيح الذي يرضي الله ورسوله .

4- اعتبار لغة الخطاب، وهي اللغة العربية: فينبغي أن يكون فهم النص في حدود مدلولات اللغة العربية وألفاظها ومن خلال قواعد اللغة والنحو، وتختلف دلالات الألفاظ تبعا لتنوع العبارات، فاللغة قرينة مهمّة ومعتبرة في فهم الخطاب، وهي الوسيلة لنقل الكلام ومعرفة المقصود منه، وبخاصة إذا كان المعنى غير ظاهر،فينبغي على المجتهد أن ينظر إلى دلالات الألفاظ منفردة ومجتمعة، واضعًا بعين الاعتبار العادات الاجتماعية التي قيل فيها النص .

5- أن يتم فهم النصوص الشرعية الجزئيّة في ضوء مقاصد الشرع الكلية: فينبغي الابتعاد عن التعلّق بظواهر الأمور والجمود على النصوص، فالإسلام جاء لتحقيق مصالح العباد ، يقول ابن القيم:" الشريعة مَبْنَاها وأساسها على الحِكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عَدْلٌ كلُّها، ورحمةٌ كلها، ومصالحُ كلّها، وحكمةٌ كلّها؛ فكلّ مسألة خرجت عن العدل إلى الجَوْر، وعن الرحمة إلى ضدّها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث فليست من الشريعة وإن أُدخلت فيها بالتأويل، فالشريعة عَدْل اللَّه بين عباده، ورحمته بين خلقه" [1] .

6- الاعتماد على روح النصوص، والابتعاد عن ظاهرها: فالأحكام الشرعية بعضها ثابت لا يتغير بتغير الزمان والمكان وتبدّل الأحوال، وبعضها متغيّرات مقيّدة بظروف مكانية وزمانيّة وحاليّة، فإذا تغيّرت الظروف والأحوال تغيّر الحكم بما يتوافق مع روح النص ، فيجب على من أراد فهم السنة فهما صحيحا أن يميّز بين الثوابت القطعيّات والمتغيرات الظنيّة، ولذلك أكّد العلماء على أهميّة مراعاة السّياق الزمنيّ لتفسير النصوص وفهمها، فلا تحمل المصطلحات والمفاهيم على النصوص، بل يجب حمل النص وتطبيقه على الواقع، فمن أهمّ أسباب سوء فهم النصوص والزّيغ عن الحقّ، تنزيل الوقائع والأحداث على النصوص وتحميلها مالا تحتمل .

[1] إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم ، (1/ 41) .

7- الإحاطة بكلّ الظّروف المحيطة بالنص: كاعتبار مراد المتكلّم واعتبار حال المخاطب، وبيان سبب ورود الحديث؛ والذي يعرف من خلال جمع طرق الحديث التي قد يأتي في بعضها سببه، فالسبب يمثّل الواقع الذي قيل فيه النص ومن أجله ورد [1] .

المبحث الثاني: أثر السياق الحديثي في الترجيح بين المعاني المختلف فيها بين شراح الحديث النبوي:

وقد اشتمل هذا المبحث على خمسة مطالب، يحتوي كلّ واحد منها على حديث تضمّن مسألة تتم دراستها من خلال بيان معنى الحديث واختلاف العلماء في فهمه، ثم بيان ترجحيهم لأحد تلك المعاني بناء على السياق الذي ورد فيه، وتفصيله كما يلي:

المطلب الأول: حديث الصوم في السفر:

أولا: نص الحديث:

عن جابر بن عبد الله τ قال : كان رسول الله ﷺ في سفر فرأى زحاما ورجلا قد ظلل عليه فقال: "ما هذا"، فقالوا: صائم فقال: (ليس من البر الصوم في السفر) [2] .

ثانيا: شرح الحديث وبيان اختلاف العلماء في معناه:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحد أسفاره، فرأى الناس متزاحمين ورجلا قد ظلل عليه، فسألهم عن أمره. قالوا : إنه صائم وبلغ به الظمأ هذا الحد، فقال الرحيم الكريم صلى الله عليه وسلم : إن الصيام في السفر ليس من البر، ولكن عليكم برخصة الله التي رخص لكم لئلا يصيبكم الحرج [3].

والمعنى: ليس هو أبرّ البرّ ، لأنه قد يكون الإفطار أبرّ منه إذا كان في حج أو جهاد ليقوى عليه[4] .

وانطلاقا من هذا الحديث اختلف العلماء في حكم الصوم في السفر، على أقوال:

---

[1] السياق وأثره، محمد عبد الله السوالمة، ص: 73-77 .

[2] رواه البخاري في كتاب الصوم، باب: باب قول النبي ﷺ لمن ظلل عليه واشتد الحر (ليس من البر الصوم في السفر) ، برقم: 1844 .

[3] تيسير العلام شرح عمدة الحكام، عبد الله البسام، (1/ 303) .

[4] شرح صحيح البخارى ، لابن بطال، (4/ 88) .

القول الأول: أنه لا يجزئ الصّوم في السّفر عن الفرض، بل من صام في السّفر وجب عليه قضاؤه في الحضر لظاهر قوله تعالى ﴿ بهِ تجِ تحِ تخَّ البقرة: ١٨٥، ولقوله ρ " ليس من البرّ الصّيام في السّفر" ومقابلة "البرّ" "الإثم"، وإذا كان آثماً بصومه لَم يجزئه، وهذا قول بعض أهل الظّاهر.

القول الثاني: قول من قال: إنّ الصّوم في السّفر لا يجوز لمن خاف على نفسه الهلاك أو المشقّة الشّديدة، ويجوز لغيره، حكاه الطّبريّ عن قوم .

القول الثالث: ذهب أكثر العلماء: مالك والشّافعيّ وأبو حنيفة إلى أنّ الصّوم أفضل لمن قوي عليه , ولَم يشقّ عليه.

- وقال الأوزاعيّ وأحمد وإسحاق: الفطر أفضل عملاً بالرّخصة .

- وقال آخرون: هو مخيّر مطلقاً بين الصوم والفطر ولا تفضيل لأحدهما على الآخر.

- وقال عمر بن عبد العزيز واختاره ابن المنذر: أفضلهما أيسرهما لقوله تعالى ﴿ تهِ ثمِ □ جمِ ﴾ البقرة: ١٨٥، فإن كان الفطر أيسر عليه فهو أفضل في حقّه، وإن كان الصّيام أيسر كمن يسهل عليه حينئذٍ ويشقّ عليه قضاؤه بعد ذلك فالصّوم في حقّه أفضل [1].

ثالثا: الترجيح بالسياق:

بعد سوق الخلاف في معنى قوله "ليس من البر الصوم في السفر" التي وردت في الحديث ، نجد كثيرا من العلماء رجحوا القول بحرمة الصوم في السفر لمن يضرّ به الصوم ويشق عليه ، وأجازوه لغيره ممّن لا مشقّة عليه، وقد استدلوا بالسياق الذي ورد فيه الحديث وهو سبب الورود، ومن أولئك: الإمام المناوي حيث قال :" ليس من الطاعة والعبادة الصيام في السفر، أي: الصيام الذي يؤدّي إلى جهاد النفس وإضرارها **بقرينة الحال ودلالة السياق**، فإنه رأى رجلا قد ظُلِّل عليه فقال: ما به قالوا: "صائم" فذكره ... " [2] .

وقد انتبه لهذا الأمر قبله الإمام البخاري ، فترجم لهذا الحديث بما يفهم منه أنه رجح نفس القول استنادا إلى السياق الذي ورذ فيه الحديث ، فقال:" باب قول النبي ρ لمن ظُلِّل عليه ، واشتد الحر« ليس من البر الصوم في السفر»[3] .

المطلب الثاني: حديث النهي عن التفضيل بين الأنبياء:

أولا: نص الحديث:

---

[1] فتح السلام شرح عمدة الأحكام من فتح الباري ، جمعه وهذبه وحققه: أبو محمد عبد السلام بن محمد العامر، (4/ 182) .

[2] فيض القدير، المناوي، (5/ 381) .

[3] صحيح البخاري، (7/ 256) .

عن أبى هريرة ρ قال بينما يهودي يعرض سلعته أعطي بها شيئا كرهه . فقال لا والذي اصطفى موسى على البشر ، فسمعه رجل من الأنصار فقام ، فلطم وجهه ، وقال: تقول والذي اصطفى موسى على البشر ، والنبي ρ بين أظهرنا فذهب إليه ، فقال: أبا القاسم ، إن لي ذمة وعهدا ، فما بال فلان لطم وجهي . فقال ρ « لم لطمت وجهه » . فذكره ، فغضب النبي ρ حتى رئي في وجهه ، ثم قال « **لا تفضلوا بين أنبياء الله** ، فإنه ينفخ في الصور ، فيصعق من في السموات ومن في الأرض ، إلا من شاء الله ، ثم ينفخ فيه أخرى ، فأكون أول من بعث فإذا موسى آخذ بالعرش ، فلا أدري أحوسب بصعقته يوم الطور أم بعث قبلي » [1] .

<u>ثانيا</u>: شرح الحديث وبيان اختلاف العماء في معناه:

نهى النبي ρ في هذا الحديث عن التفضيل بين الأنبياء ، وقد خرج الحديث لسبب، وهو أن أحد اليهود صرّح بتفضيل موسى υ على البشر جميعا ومنهم محمد ρ فلطم وجهه أنصاري فاشتكاه للنبي ρفلما سأل عن السبب ذكره [2] .

وقد اختلف الشراح في معنى نهيه ρ عن التفضيل بين الأنبياء على خمسة أقوال، مجملها: **أحدهما:** أنهρ قاله قبل أن يعلن أنه سيد ولد آدم فلما علم أخبر به، **والثاني:** قاله أدبا وتواضعا، **والثالث**: أن النهي إنما هو عن تفضيل يؤدي إلى تنقيص المفضول، **والرابع:** إنما نهي عن تفضيل يؤدي إلى الخصومة والفتنة، **والخامس:** أن النهي مختص بالتفضيل في نفس النبوة فلا تفاضل فيها، وإنما التفاضل بالخصائص وفضائل أخرى، ولابد من اعتقاد التفضيل، فقد قال تعالى ﴿ لم لى لي ﴾ البقرة: ٢٥٣ [3] .

قال المظهري :" قال في شرح السنة: ليس معنى النفي عن التخيير أن يعتقدَ التسويةَ بينهم في درجاتهم، بل معناه: تركُ التخيير على وجه الإزْراء ببعضهم، فإنه يكون سببًا لفساد الاعتقاد في بعضهم، وذلك كفر" [4] .

ثالثا: الترجيح بالسياق:

عرفنا فيما سبق اختلاف العلماء في معنى نهيه ρ عن التفضيل بين الأنبياء، والذي يهمنا منها ترجيح من رجّح قولا معتمدا فيه على دليل السياق، والسياق هنا هو السبب الذي ورد من أجله هذا الحديث، والقول الموافق لذلك هو القول الثالث، وهو: النهى عن التفضيل المؤدي إلى تنقيص المفضول، وفي ذلك يقول الإمام المازري:" وكان بعض

---

[1] رواه البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله تعالى (وإن يونس لمن المرسلين) إلى قوله (فمتعناهم إلى حين) . (ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم) (كظيم) وهو مغموم، برقم: 3414 .

[2] إكمال المعلم بفوائد مسلم، القاضي عياض اليحصبي، (7/ 354) .

[3] الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الساعاتي، (20/ 36) .

[4] المفاتيح في شرح المصابيح، المظهري، (6/ 61) .

شيوخي يقول: يحتمل أن يريد: لا تفضلوا بين أنبياء الله تفضيلا يؤدّي إلى نقص بعضهم، **وقد خرجَ الحديث على سبب** وهو لَطم الأنصاريّ وجهَ اليهودي فقد يكون ρ خاف أن يفهم من هذه الفعلة انتقاص حقّ موسى υ فنهى عن التّفضيل المؤدّي إلى نقص بعض الحقوق" [1] .

المطلب الثالث: معجزة رؤية النبي ﷺ للمصلين من خلفه:

أولا: نص الحديث:

عن أنس بن مالك عن النبي ρ قال « أقيموا الركوع والسجود فو الله إني لأراكم من بعدي - وربما قال من بعد ظهري - إذا ركعتم وسجدتم »[2] .

ثانيا: شرح الحديث وبيان اختلاف العماء في معناه:

ومعنى هذا الحديث أن النبي ρ يقول لأصحابه: إني أعلم ما تفعلون خلف ظهري من نقصان الركوع والسجود وهم في الصلاة، وهذا من الخوارق التي أعطيها ρ [3] .

وقد اختلف العلماء في معنى قوله " إني أراكم من خلفي" ؛ فقيل: أنه على ظاهره، وأنه إبصار حقيقي خاص به ρ، انخرقت له فيه العادة، فعلى هذا قيل: هو بعيني وجهه خرقاً للعادة أيضاً، فكان يرى بهما بغير مقابلة ، وقيل: كانت بين كتفيه عينان كسم الخياط يبصر بهما، ولا يحجبهما ثوب ولا غيره . وقيل: بل كانت صورهم تنطبع في حائط قبلته كما تنطبع في المرآة، فيرى أمثلتهم فيها، ويشاهد أفعالهم، وقال الداودي: يحتمل أن يكون بعد وفاته يريد أن أعمال أمته تعرض عليه [4] .

ثالثا: الترجيح بالسياق:

سبق بيان اختلاف العلماء في معنى رؤيته ρ للمصلين من خلفه، وأنه يدور بين الحقيقة والكناية ، ولذا لجأ العلماء إلى أدلة رجحوا بها ما رأوه صوابا، مثل دليل السياق، مثلما فعل محمد الخضر الشنقيطي الذي رجح حمل معنى رؤيته ρ للصحابة من خلفه على الحقيقة لسياق الحديث، وردّ على الإمام الداودي الذي خالف قوله السياق

---

[1] المعلم بفوائد مسلم، المازري، (3/ 233) .

[2] رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الصلاة، باب: الأمر بتحسين الصلاة وإتمامها والخشوع فيها رقم: 987 .

[3] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، نور الدين الملا الهروي، (2/ 708) .

[4] التحبير لإيضاح معاني التيسير ، الصنعاني، (5/ 330) .

فقال: "وأغرب الداودي فحمل البعدية هنا على ما بعد الموت، يعني أن أعمال الأمة تعرض عليه، ويرده قوله "من بعد ظهري"، وكأنه أيضًا **لم يتأمل سياق** حديث أبي هريرةτ، حيث بيّن فيه سبب هذه المقالة، ومقتضى صيغ البخاري في إيراده الحديثين في باب: عظة الإمام الناس وإيراده لهما في هذا الباب على أنهما في قضية واحدة وكذا أوردهما مسلم معًا" [1] .

كما استدل بعضهم بالروايات الأخرى التي وردت بها ألفاظ الحديث وهي تدخل في السياق، ومنهم الإمام النووي الذي يقول:" وقوله ρ "إني لأراكم من بعدي"، أي: من ورائي، كما في الروايات الباقية، قال القاضي عياض: وحمله بعضهم على بعد الوفاة، **وهو بعيد عن سياق الحديث** " [2] .

المطلب الرابع: الاختلاف في معنى "قضى حاجته"

أولا: نص الحديث :

عن ابن عباس قال : بت عند خالتي ميمونة فقام رسول الله ρ من الليل فقضى حاجته ثم غسل وجهه ويديه ثم نام، ثم قام فأتى القربة فأطلق شناقها ثم توضأ وضوءا بين الوضوئين لم يكثر وقد أبلغ ، ثم قام فصلى فقمت فتمطيت كراهية أن يرى أني كنت أرقبه فقمت فتوضأت، فقام يصلي فقمت عن يساره فأخذ بأذني فأدارني عن يمينه فتتامت صلاة رسول الله ρ ثلاث عشرة ركعة، ثم اضطجع فنام حتى نفخ وكان إذا نام نفخ، فإذا بلال فآذنه بالصلاة فقام فصلى ولم يتوضأ" [3] .

ثانيا: شرح الحديث وبيان اختلاف العلماء في معناه:

هذه القصة يحكي فيها ابن عباس τ ما شاهده من حال رسول الله ρ عندما بات عند خالته ميمونة زوج النبي ρ، وقد وصف أنه ρ قام رسول الله من الليل "فقضى حاجته" ثم غسل وجهه ويديه ثم نام .

وهنا اختلف شرّاح الحديث في معنى قوله "قضى حاجته"، هل هو الحدث الأصغر؟ أم هو جماع أهله؟ على قولين، الأول: أن المراد بالحاجة هنا: الحدث الأصغر، لأنه الذي يمكن أن يطلع عليه ابن عباس .

---

[1] كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري محمد الخضر الجكني الشنقيطي، (9/ 124) .

[2] المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، (4/ 150)

[3] رواه ابن حبان في صحيحه، كتاب: الصلاة ، باب: النوافل، رقم: 2636 .

والثاني: المراد بالحاجة هنا: أن تكون حاجته إلى أهله، ويخبر بذلك ابن عباس عمن أخبره بذلك من زوجات النبي ρ [1].

وبناء على ذلك اختلف العلماء في حكمة هذا الوضوء وحكمه، فقيل في حكمته: لأنه يخفف الحدث، فإنه يرفع الحدث عن أعضاء الوضوء. وقيل: ليبيت على إحدى الطهارتين، خشية أن يموت في منامه. وقيل: لعله أن ينشط إلى الغسل إذا نال الماء أعضاءه [2].

ثالثا: الترجيح بالسياق:

بعد معرفة الخلاف في شرح المراد بقضاء الحاجة في الحديث، نقول بأن كثيرا من العلماء رجح القول الأول وهو أن قضاء الحاجة المراد به: الحدث الأصغر، استنادا إلى السياق الذي ورد فيه الحديث، وهو ذكر الوضوء وصفته، ومن أولئك الإمام البيهقي الذي قال : " والذي روي عن ابن عباس أن النبي ρ قام من الليل فقضى حاجته، ثم غسل وجهه ويديه، ثم نام ليس يريد به الوطء وإنما أراد به الحدث **وسياق الحديث يدل على ذلك**" [3].

المطلب الخامس: حقيقة أن موسى υ فقأ عين الملك

أولا: نص الحديث:

عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم " كان ملك الموت يأتي الناس عيانا، قال: فأتى موسى فلطمه ففقأ عينه، فأتى ربه عز وجل فقال: يا رب عبدك موسى، فقأ عيني، ولولا كرامته عليك لعنفت به"[4].

ثانيا: شرح الحديث وبيان اختلاف العلماء في معناه:

يحكي هذا الحديث قصة من أنباء الغيب التي أوحاها الله لنبيه ρ، وهي متعلقة بنبي الله موسى υ حيث جاء ملك الموت ليقبض روحه ففقأ موسى υ عينه، فرجع ملك الموت شاكيا لربه ذلك ... الخ، ومن هنا اختلف شراح الحديث في معنى قوله "فقأ عينه"؛ قال: بعض العلماء: الحديث على ظاهره؛ وموسى فقأ عين ملك الموت حقيقة، وقال بعضهم: إنما فقأ موسى العينَ التي هي تخييل وتمثيل، وليست عينًا حقيقة، وقال بعضهم: المقصود بذلك أن موسى

---

[1] الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، محمد الأمين الهرري، (6/ 131) .

[2] شرح سنن أبي داود، بدر الدين العيني، (1/ 495) .

[3] السنن الكبرى، للبيهقي ، (1/ 310) .

[4] رواه أحمد في مسند أبي هريرة ، برقم: 10917، (2/ 533) .

أبطل حجة ملك الموت ، وجوّز ابن عقيل أن يكون موسى أذن له أن يفعل ذلك بملك الموت، وأمر ملك الموت بالصبر على ذلك، كما أمر موسى بالصبر على ما يصنع الخضر [1].

ثالثا: الترجيح بالسياق:

بعد سوق اختلاف العلماء في حمل معنى "فقأ عينه" على الحقيقة أو إبطال الحجة، نجد أن كثيرا من العلماء ردوا القول الثاني ورجحوا القول الأول استنادا إلى سياق الحديث ، فحملوا فقأ العين على الحقيقة وأبطلوا غيره، ومن أولئك الحافظ ابن حجر حيث قال:" وزعم بعضهم أن معنى قوله "فقأ عينه" أي: أبطل حجته؛ وهو مردود بقوله في نفس الحديث "فرد الله عينه"، وبقوله "لطمه" صكه، **وغير ذلك من قرائن السياق**" [2] .

خاتمة:

بعد الرحلة العلمية التي خضتها مع هذا الموضوع، توصلت إلى عدة نتائج أهمها:

- السياق الحديثي هو: تتابع المفردات والجمل والتراكيب الحديثية المترابطة لأداء المعنى
- ضرورة الاعتماد على السياق في فهم المعنى الصحيح المراد من الحديث النبوي .
- إهمال السياق في شرح الحديث يؤدي لا محالة إلى الوقوع في الخطإ في تفسير معاني الأحاديث النبوية .
- مما يجب مراعاته في السياق ، سباق الحديث ولحاقه ، فمجموع ذلك كله يتشكل السياق .
- هناك عدة ضوابط يجب مراعاتها في إعمال السياق، منها: سبب ورد الحديث ، السباق واللحاق ...الخ .
- استخدام العلماء للسياق في تفسير الحديث النبوي شملت جميع أنواع الأحاديث؛ أحاديث الأحكام، أحاديث العقائد، أحاديث القصص .
- جميع شراح الحديث اعتمدوا في شروحهم على السياق ، وقد ظهر ذلك من خلال المدونات المتنوعة التي مرت معنا في البحث ، بل حتى الصحابة اعتمدوا عليه في فهومهم وقل هؤلاء جميعا اعتماد رسول الله ρ عليه .

قائمة المصادر و المراجع:

/ فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف: ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة –بيروت .
/ الإحكام في أصول الأحكام، تأليف: أبو محمد ابن حزم الأندلسي ، تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت .

---

[1] كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري، محمد الخضر الجكني الشنقيطي، (12/ 56) .

[2] فتح الباري، لابن حجر، (6/ 442) .

/ الأضداد، تأليف: أبو بكر الأنباري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان، سنة: 1407 هـ - 1987 م .

/ إعلام الموقعين عن رب العالمين، تأليف: ابن القيم ، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، سنة: 1423 هـ .

/ إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، تأليف: القاضي عياض، ت المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م .

/ الإمام في بيان أدلة الأحكام، تأليف: العز بن عبد السلام، تحقيق: رضوان مختار بن غربية، دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة: الأولى، سنة: 1407هـ - 1987م .

/ البحر المحيط في أصول الفقه، تأليف: الزركشي، دار الكتبي، الطبعة: الأولى، سنة: 1414هـ - 1994م .

/ بدائع الفوائد، تأليف: ابن قيم الجوزية، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا وعادل عبد الحميد العدوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط: 1، سنة: 1416هـ 1996م .

/ تاج العروس من جواهر القاموس مرتضى الزبيدي، ت: مجموعة من المحققين .

/ التحبير لإيضاح معاني التيسير ، الصنعاني، تحقيق: محَمَّد صُبْحي بن حَسَن حَلّاق أبو مصعب، مَكتَبَةُ الرُّشد، الرياض - المملكة الْعَرَبِيَّة السعودية، الطبعة: الأولى، سنة: 1433 هـ - 2012 م .

/ توجيه النظر إلى أصول الأثر، تأليف: طاهر الجزائري، : تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الأولى، سنة: 1416هـ - 1995م .

/ تيسير العلام شرح عمدة الحكام، تأليف: عبد الله البسام، حققه: محمد صبحي بن حسن حلاق، مكتبة الصحابة، الأمارات - مكتبة التابعين، القاهرة، الطبعة: العاشرة، سنة: 1426 هـ - 2006 م .

/ الجامع الصحيح سنن الترمذي، تأليف: محمد بن عيسى الترمذي، ت : أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

/ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تأليف: الخطيب البغدادي، تحقيق: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف – الرياض .

/ السنن الكبرى، للبيهقي ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، الطبعة: الثالثة، سنة: 1424 هـ - 2003 م .

/ السياق وأثره في فهم الحديث النبوي –دراسة نظرية تطبيقية-، تأليف: محمد عبد الله السوالمة، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية كلية الدراسات العليا، سنة: 2013م .

/ شرح صحيح البخارى ، تأليف: ابن بطال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، سنة: 1423هـ - 2003م .

/ صحيح ابن حبان،ت: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت،ط:2، سنة:1414هـ/1993م .

/ صحيح البخاري، تأليف: محمد بن إسماعيل البخاري، ت : د. مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت، ط: 3، سنة: 1407هـ – 1987م .

/ صحيح مسلم، تأليف: مسلم ابن الحجاج، دار الجيل - بيروت و دار الأفاق الجديدة - بيروت .

/ الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الساعاتي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية .

/ فيض القدير، تأليف: المناوي، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، سنة: 1356هـ .

/ كتاب الكليات، تأليف: أبو البقاء الكفوي، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، دار النشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة: 1419هـ/ 1998م .

/كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري، تأليف: محمد الخضر الجكني الشنقيطي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، سنة: 1415 هـ - 1995 م .

/ الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، تأليف: محمد الأمين الهرري، دار المنهاج - دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، سنة: 1430 هـ - 2009 م .

/ لسان العرب، تأليف: ابن منظور، دار صادر – بيروت، ط: 3 ، سنة: 1414 هـ .

/ اللمع في أسباب ورود الحديث، تأليف: السيوطي، مكتب البحوث والدراسات في دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، سنة: 1416 هـ / 1996 م .

/ مجموع الفتاوى، تأليف: تقي الدين أبو العباس بن تيمية ، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1416هـ/1995م

/ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تأليف: نور الدين الملا الهروي، دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، سنة: 1422هـ - 2002م .

/ مسند الإمام أحمد، تأليف: أحمد بن حنبل، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط: 2، سنة: 1420هـ /1999م

/ المعجم الوسيط المعجم الوسيط، تأليف: إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار، المعجم الوسيط، دار الدعوة: مجمع اللغة العربية .

/ معجم مقاييس اللغة، تأليف: ابن فارس، ت: عبد السلام هارون، دار الفكر، ط:1، سنة: 1399هـ/ 1979م .

/ المعلم بفوائد مسلم، تأليف: المازري، تحقيق: محمد الشاذلي النيفر، الدار التونسية للنشر، المؤسّسة الوطنية للكتاب بالجزائر، المؤسّسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدّراسات بيت الحكمة، الطبعة: الثانية، سنة: 1988 م.

/ المفاتيح في شرح المصابيح، تأليف: المظهري، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية - وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة: الأولى، سنة: 1433 هـ - 2012 م .

/ مقدمة في أصول التفسير، تأليف: أبو العباس ابن تيمية ، الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، (د.ط)، عام: 1490هـ .

/ المنهاج شرح صحيح مسلم، تأليف: النووي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، سنة: 1392 .